الأثنينية

عدد

١٠٦

حفل تكريم

معالي الدكتور عبد الله عمر نصيف

في

١٤١٠/٠٦/٠٤ هـ

١٩٩٠/٠١/٠١ م

معالي الدكتور عبد الله عمر نصيف

المحتوى

١ - كلمة الإفتتاح لسعادة الدكتور عبد المحسن القحطاني.
٢ - تلاوة ما تيسر من كتاب الله الكريم ترتيل القارئ مصطفى الرهوان.
٣ - نبذة مختصرة عن السيرة الذاتية للمحتفى به.
٤ - كلمة الأستاذ محمد حسين زيدان.
٥ - كلمة معالي الدكتور الحبيب بلخوجة.
٦ - كلمة معالي الدكتور محمد عبده يماني.
٧ - كلمة فضيلة الشيخ محمد علي الصابوني.
٨ - كلمة سعادة الدكتور عبد الله بن بيه.
٩ - كلمة سعادة الأستاذ عبد الفتاح أبي مدين.
١٠ - قصيدة الأستاذ أحمد سالم باعطب.
١١ - قصيدة الأستاذ محمد ضياء الدين الصابوني.
١٢ - كلمة المحتفى به معالي الدكتور عبد الله عمر نصيف.
١٣ - الحوار بين معالي المحتفى به والحاضرين.
١٤ - ختام الأمسية.

●●●

حَفل التكريم

((كلمة الإفتتاح))

افتتح الأمسية الدكتور عبد المحسن القحطاني قائلاً:

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أيها المحتفى به الدكتور عبد الله عمر نصيف، أيها الحاضرون الكرام، بألسنتنا جميعاً، وبلسان المحتفي دائماً الأستاذ عبد المقصود خوجه أقول للدكتور عبد الله عمر نصيف: حللت أهلاً ووطئت سهلاً، وقد أدركتك متابعة الأستاذ عبد المقصود خوجه إلى هذا المكان الطيب. لا أريد أن أستأثر بالحديث فلقد أوقعوني في هذا المأزق لأكون أنا الخصم والحكم.

- ولكنني أود أن أقول ثلاث كلمات لا أتعداها.

- أولاها: أن الدكتور عبد الله عمر نصيف عشق جدة فأحبه أهلها.

- وثانيتها: أخلص لوطنه فأكرمه الوطن، وكان وفياً لأبناء جلدته فجعلوه في المقدمة.

- والثالثة: أخلص لعقيدته فها هو ذا يتسنم ذروة المجد فيها.

- نرجو أن تسدد خطاه بالخير كله، وخير بداية هي آيات بينات من القرآن الكريم يتلوها الشيخ مصطفى الرهوان، فليتفضل.

ثم **تلا القارئ الشيخ مصطفى الرهوان ما تيسر من كتاب الله العظيم من بداية الآية السابعة والعشرين من سورة فاطر إلى نهاية الآية الثلاثين.**

ثم **ألقى الدكتور عبد المحسن القحطاني الضوء على السيرة الذاتية للدكتور عبد الله عمر نصيف قائلاً:**

- الدكتور عبد الله عمر نصيف غني عن التعريف وسأسرد تاريخاً أنتم به عالمون، فقد حصل على البكالوريوس في جامعة الملك سعود وعمل بعد تخرجه معيداً بها. ثم ابتعث للحصول على الدكتوراة فحصل عليها من جامعة ليدز بإنجلترا ١٩٧١م، وبعد عودته إلى أرض الوطن عين أستاذاً مساعداً في قسم الجيولوجيا فيها، ثم رأس قسم الجيولوجيا بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، وأصبح بعد ذلك أميناً عاماً لجامعة الملك عبد العزيز، ثم أستاذاً مشاركاً لكلية علوم الأرض، وبعد ذلك وكيلاً

لجامعة الملك عبد العزيز فمديراً لها، ثم أميناً عاماً لرابطة العالم الإسلامي، وما زال، ولكنه احتفظ بكرسيه في كلية علوم الأرض التي تشرف به دائماً ليقوم بتدريس المواد فيها.

- كما تعرفون من أنشطته أن النشاط المعروف عنه أو الذي التصق به - من وجهة نظري - هو الكشافة، فهو نشأ فيها وما زال يتابعها، وقد انضم للكشافة وحصل على الشارة الخشبية ومنح ميدالية الكشاف العربي، وهو عضو لجنة البرنامج العالمي في مكتب الكشافة الدولي، وقد شارك في مؤتمرات وندوات بالغة الكثرة، ولا تحصيها وريقات، وذلك بحكم تخصصه وبحكم المناصب التي شغلها وما زال يشغلها.

- حضر مؤتمرات الكشافة، وكان وكيل الندوة العالمية للشباب، وشارك في تنظيم المؤتمر العالمي

- أنا أتلو ذلك وأنا أعرف أنه لا يريد ذلك ولكن سأقوم به - اشترك في المؤتمر الدولي للجيولوجيين، وكان نائب رئيس اللجنة الإدارية للمؤتمر، وهو عضو اللجنة الإدارية للمؤتمر العالمي الثاني للتعليم الإسلامي المنعقد خلال شهر مارس ١٩٨٠م في إسلام أباد بالباكستان، وعضو اللجنة الإدارية للمؤتمر العالمي الثالث للتعليم الإسلامي المنعقد في دكّا.

زمالة وعضوية الهيئات:

- زميل جمعية الجيولوجيين بلندن، زميل الجمعية الجيولوجية بأمريكا، عضو مجلس المحافظين في بنك فيصل الخرطوم - السودان، والقاهرة - مصر، عضو الأكاديمية الملكية المغربية في الرباط، عضو لجنة التخطيط والتنسيق بالجامعة الإسلامية بإسلام أباد، رئيس مجلس الأمناء جامعة الشرق والغرب شيكاغو، رئيس مجلس محافظي المعهد التعليمي، عضو اللجنة العالمية للأقليات المسلمة، عضو مجلس أمناء دار الإسلام، عضو الهيئة الاستشارية لمؤسسة الفنون الإسلامية، لندن، عضو المجلس الاستشاري الدولي لمعهد الدراسات السياسية ـ إسلام أباد.

له من المطبوعات:

- دراسة بترولية لصخور طريق قفط القصير بالصحراء الشرقية - مصر، معهد الجيولوجيا التطبيقية.

- الصخور الجرانيتية.

- الجيولوجيا الكيميائية والجيولوجيا الزمنية لصخور الجرانيت.

- كتب العلوم الطبيعية للدكتور نصيف والعلوم الاجتماعية مع الدكتور إسماعيل رجا الفاروقي.

- انبثاق التضامن الإسلامي.

- الإسلام والشيوعية.

- العلوم والشريعة والتعليم، هذا بحث.

- دور الإيمان والتعاليم الإسلامية في تدريس العلوم الطبيعية والتطبيقية.

- هذه هي أهم إنجازات سعادته، وأنا أعلم أن غيرها أكثر منها، وقبل أن أعطي الكلمة لأستاذنا وأديبنا الأستاذ محمد حسين زيدان، أحب أن أرحب بالأستاذ القاص الأستاذ محمد العروسي المطوي، وسعادة سفير تونس، فأهلاً ومرحباً بهم.

- والآن الكلمة لأديبنا وأستاذنا الأستاذ محمد حسين زيدان فليتفضل.

((كلمة الأستاذ محمد حسين زيدان))

ثم يتحدث الأستاذ محمد حسين زيدان عن المحتفى به فيقول:

- بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

- اسم "عبد الله نصيف" جرني من فراشي، وما جئت إلا متحاملاً على نفسي، لئلا أكون متحاملاً عليه، إن ما ذكره هذا المحاضر يذكرني بما أنشده عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين رحمه الله يوم تقدم إليه ابن قتادة بسيف أبيه، فرازه عمر وقال:

هـذي المكـارم لاقعـبان مـن لـبن شـيبا بمـاء فعـادت بعـد أبـوالا

- ولعل الدكتور عبد الله نصيف أيضاً يتحقق فيه عجز البيت التالي:

شـباب قُـنع لا خـير فـيهم وبـورك في الشـباب الطامحيـنا

- عبد الله نصيف عرفته مديراً للجامعة، ولقد عرفت أباه وعرفت جده، الأفندي محمد نصيف، عندما ذكرت بيوت الضيافة في هذا البلد، كان في هذا البلد في جدة بيت للضيافة، بيت الأفندي نصيف يستضيف كل علماء المسلمين الذين حجوا والذين جاؤوا، وبيت ماجد الكردي العريان في مكة أيضاً، كانا بيتي ضيافة، ما كانت هناك فنادق، فقد كان بيت الأفندي نصيف هو بيت الضيافة.

- لا أحسب الأفندي نصيف جدة قد أكل مرة على مائدته وحده، ولقد كنت في بعض الأيام ضيفاً عليه.

- الدكتور عبد الله نصيف ما كنت أعرف أنه يحمل هذه الكثرة من المهام. من غرس الهمة الكبرى في هذا الشاب؟ أي علم هذا؟ أي أعمال هذه التي يحتملها هذا الشاب؟ ولكنه الطموح، ولكنها الأصالة.

- أريد أن أعتذر إليه بكلمة حاورني فيها وحاورته فيها عن وصف جده عبد الله "بالوشي".. فما عرفتها حين ذلك، وتأولت غيرها، حتى إذا كان عبد الله نصيف جليلاً عندي وكبيراً عندي ما أحببت أن يستمر في جزعه مني، راجعت فإذا هو "الوشي" الزينة، الزخرف، فجده عبد الله كان يلقب بالوشي أي: الزينة، أي: الزخرف أما جده عمر، فما أقل الذين كانوا في منزلته، ولا حاجة إلى التطويل في هذه المنازل فالمنزلة التي يحوزها الآن بعلمه هي أكبر من تلك المنازل، منازل الجاه التي كانت لعمر نصيف أو غيره، منزلة هذا العلم في هذه الرابطة، في الجامعة، في الدراسة.

- وعجيب أن يكون عالم الأرض الجيولوجي عالماً ينصر الإسلام والمسلمين ويربط بينهم في الرابطة، رابطة الجامعة الإسلامية، كأنما أرضه المقدسة لم تعطه بترولاً في يده، لم تعطه ذهباً، وإنما أعطته قيمتها، قيمة هذا الدين، هذا الإسلام، فقيمة هذه الأرض حرماً وسياجاً هو إسلامها، دينها، مبادئها، قيمها، أخلاقها، والدكتور عبد الله نصيف قد حاز كل هذه المكارم كرمه الله.

- وأعتذر للذين لم أحضر أمسيات الاحتفال بهم لمرضي، فأنا عجوز وأصبحت طفلاً أحتاج إلى التدليل، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

((كلمة الشيخ الحبيب بلخوجة))

ثم تعطى الكلمة للدكتور الفقيه الأديب محمد الحبيب بلخوجة الذي استهلّ حديثه بالبسملة والصلاة والسلام على النبي محمد وعلى آله وصحبه ثم استطرد قائلاً:

- حضرات الأساتذة، أيها الإخوة، إن هذه الليلة من أجمل الليالي وأبهجها، وهذه المناسبة من أسعد المناسبات وأشرفها، لأنه كُتب لي أن أتحدث بعد استماعي إلى هذا المؤرخ الفاضل الأستاذ الزيدان يلقي حديثه الذي يغني عن الكثير من المقالات بشأن أخينا المحتفى به الدكتور عبد الله نصيف، وأنا حين كنت أستمع إلى شيخنا وأديبنا الأستاذ الزيدان كنت أتمثل قول ابن مطروح: "النثر والنظم منقولان عن قلمك" فإن الطريقة التي يباغتنا بها الأستاذ زيدان عند تقديمه لأي عالم أو أي أديب تجعلنا نردد مع ابن مطروح[1] بشأنه:

ما معدن الدر والياقوت غير فمك ... فانثر علينا عقود الدر من كلمك

وانظم من النثر ما تسبي العقول به ... فالنثر والنظم منقولان عن قلمك

---

[1] هو يحيى بن عيسى بن إبراهيم شاعر وأديب مصري، ولد بأسيوط وتوفي بالقاهرة، خدم الملك الصالح أيوب، وبعد موت الملك الصالح عاش محمول الذكر حتى مات. له ديوان شعر مطبوع.

- وإذا كنا نعطي هذا الرجل الكريم التكريم فقد أكرمنا من قبل، وأكرم ذوينا وإخواننا، وكان يسأل الساعة عن الأستاذ محمد العروسي المطوي، وطلب منا أن نبلغ تحياته له.

- وأنتقل بعد إلى الموضوع الذي نحن بصدده وإلى هذا الكريم الفاضل العالم المتحمس في قيامه بواجباته الإسلامية، لنذكره بشيء مما يستحق من التقدير والاعتبار لشخصه ولعمله.

- حديثي عن الدكتور عبد الله نصيف قد أكون متهماً فيه لحبي له، وقد أكون متهماً فيه لطول معاشرتي له، ومعرفتي به، فقد كنت أعرفه من أيام رئاسته لجامعة الملك عبد العزيز، ومن ذلك الوقت لم ينقطع عام من الأعوام أو دورة من دورات الزمان إلا وقد كان لنا به اتصال، وهذا الرجل الجامعي الذي عرفنا إياه أستاذنا الزيدان، والذي عرفتنا إياه كتبه وبحوثه ومقالاته العلمية الدقيقة في هذا العلم الجيولوجي الذي يشاركه فيه أخونا الصديق الحميم الذي وقع الاحتفاء به منذ أيام قريبة الدكتور محمد عبده يماني، فكان هذا الاشتراك في المسيرة وفي التكوين وفي الاتجاه العلمي.

- لم يمنع هذين العالمين بالاصطلاح الأوروبي الغربي الذي يعرف العلم الصحيح "بـ" LASCIENCE EXACTE وهذا التعريف ليس هو العلم الصحيح، بل هذا علم كسائر العلوم، ولكن العلم الصحيح هو الذي يكتنف جوانبهما ويدفع بهما لأن يكون هما هما، وليكونا في هذا الوسط وفي هذه البيئة محافظين تمام المحافظة على المقومات الذاتية والحقائق الكاملة للشخصية الإسلامية وللعالم المسلم، فلا بدع إذا كان العالم الجيولوجي المتمثل في الدكتور عبد الله نصيف ينكشف عن رجل عامل في الحقل الإسلامي في رابطة العالم الإسلامي، وفيما تفرع عن رابطة العالم الإسلامي من نشاطات ومن أعمال تقتضي منا أن نطلبه فلا نجده، لأنه دائم الرحلة، ولأنه في تنقله من مكان إلى مكان يغرس خيراً ليرفع للمسلمين ذكراً، ويحمي حوزة المسلمين ويدافع عنهم مرة مع الأفغانيين، ومرة في باكستان، وأخرى في الشرق وفي الغرب، ورابعة في الجامعات الغربية وفي جامعات أمريكا، يتحدث عن الإسلام ويرفع رايته ويذكر حقيقته ويصور معانيه الخالصة تصويراً عجيباً يجعل أولئك الذين ينظرون إلى الإسلام نظرة استصغار واحتقار يحاسبون أنفسهم ويغيرون من تصوراتهم ويسيرون في المنهج الذي نريده لهم، لأن المسلم لا يريد لغيره من الناس إلا الخير، ونحن نريد الخير للناس كافة، من مسلمين وغير مسلمين، لعل الله يهدي بنا هؤلاء الذين لم يكونوا مسلمين، فيتعرفون عن طريق هذه الدعوة على الإسلام، ويسيرون في المنهج الرابح الذي يحقق لهم الخير في الدنيا والآخرة.

- وإذا كان الناس من أمثال عدد كبير من الكُتاب والشعراء والخطباء، الذين نشرف بالحديث عنهم والانتساب إليهم، قد سبقوا في مجال البيان والفكر والإنتاج، فإن هذا الرجل لم ير لنفسه أن تبقى مقصورة على هذا الجانب العلمي الجاف أو الأدبي الذي يجف بعد قليل، لأنه ينظر دائماً إلى قول النبي ﷺ، فيما رواه عن الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه، عن أبيه، عن جده في السند المتصل برسول الله

من أسانيد أهل البيت، وهو قوله عليه الصلاة والسلام: "لا قول إلا بعمل، ولا عمل إلا بنية، ولا نية إلا بموافقة السنة" وهذا الحديث الشريف ينظر بدون شك إلى الحديث الآخر الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه والذي نصه: "إنما الأعمال بالنيات.." وأنتم تعرفونه، لكن هذا الحديث الذي يرويه جعفر الصادق والذي يكون ظهيراً للحديث الأول وشرحاً له يشير إلى أشياء ثلاثة:

- أن القول لا يعتد به ولا يلتفت إليه إلا إذا كان مقترناً بعمل حتى يمحو الله بذلك الصفات الذميمة التي تلحق بالذين يقولون ولا يعملون، وبهذا حثنا الشارع على أن نكون مؤمنين وأن نكون علماء، وأن نكون عاملين بهذا العلم، وإلا فإن العلم لا يكون له مصدق.

- ثم الأمر الثاني فإن هذا العلم أو هذا القول لا بد أن يكون مع العمل مرتبطاً بنية، لأن سر كل شيء في الحياة هو النية، هو القصد، هو ما يضمره الإنسان، هو ما يفكر فيه ويعمل من أجل تحقيقه، وإذا كانت النية خالصة لوجه الله فذلك هو الفوز العظيم، لأن النية لا تكون نية إلا بموافقة السنة، وأعني بالسنة المنهج النبوي الذي سار عليه ﷺ، فكان هادياً مهدياً، وكان الأسوة والقدوة لغيره من الناس في هذا العالم بالنسبة للمسلمين وغيرهم.

- ولذلك يحق للدكتور عبد الله نصيف أن يقول كما قال بعض الشعراء:

لســـت كالبحتـــري أفخـــر بالشـــعر ... وأثـــنـــي عطفـــي في الإبـــراد

وإذا مـــا بنـــيت بيـــتاً تبختـــرت ... كـــأني بنـــيت ذات العمـــاد

إنمـــا مفخـــري بنفســـي وقومـــي ... وجـــوادي وصـــارمي وجـــلادي

- وهذه الجوانب التي هي مفخرة كلها، فإن الكثير من عناصرها موجود بحمد الله عند الدكتور عبد الله نصيف، وإذا كنت أحب رجلاً فإني أترك الألقاب أحياناً، وأقول عند عبد الله نصيف ولا أقول عند الدكتور عبد الله نصيف، لأن عبد الله نصيف يسمو في ذهني وقلبي ومشاعري أكثر من لقب "الدكترة"، فأنا عندما أنظر إلى عبد الله نصيف وأقومه هذا التقويم، أراه مع ثُلة من إخواننا هنا، ممن يشهدون مجالس مجمع الفقه الإسلامي، وأنا به جد معتز لعلمه وفضله وهو بيننا الآن، وهو الدكتور عبد الله بن بيه، أسأل عبد الله بن بيه: لماذا تخلفت عنا؟ لماذا لم نلقك في هذا الأسبوع؟ فيقول: والله كنت مع الدكتور عبد الله نصيف، أين كنت؟ فيقول: مرة في أفغانستان، على مشارف أفغانستان يدعم العمل الجهادي من أجل إعلاء كلمة الله ومن أجل إزاحة هذا الظلم والطغيان الذي انصب على رؤوس المسلمين، ومرة أجده في باكستان، في إسلام أباد، في الجامعة الإسلامية يوجه إلى أحسن الخطط لتحقيق تكوين الشباب الإسلامي العالِم والعامل، وذلك شأنه في الجامعات الشرقية والغربية كما ذكرت عندما يذهب إلى "واشنطون" وغيرها من البلاد الغربية، فهنيئاً لك يا عبد الله ونسأل لك الله

التوفيق والهداية والتمكين والمضي على هذا العمل الجاد الذي هو الفخر، والذي هو الأمر الذي نحسبه لك ولأمثالك من يعمل في سبيل الله ونقول: اللهم اجعل هذا في صحيفته.

- وأنا أشكر لكم حسن رعايتكم وتقديركم، وتقدير ورعاية أخينا المفضل لدينا الأستاذ الشيخ عبد المقصود خوجه على اختياره لهذه العينات الكريمة التي تجعل شبابنا وإخواننا وعلماءنا يلمسون في المحتفى بهم هذه الجوانب المشرقة التي تحقق بإذن الله الخير لأمتنا وتمكن من الاطمئنان إلى المصير الأفضل فيما نستقبله من الأيام، وشكراً لكم.

((كلمة معالي الدكتور محمد عبده يماني))

ثم أعطى مقدم الأمسية الكلمة لمعالي الدكتور محمد عبده يماني، فقال:

- بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله.

- وبعد، فأنا أشهد أن هذا رجل يحب الله والرسول، وأسأل الله أن يجعله ويجعلنا من يحبهم الله والرسول، هذا رجل، كما ذكر أستاذنا الشيخ محمد حسين زيدان كان أبوه رجلَ فضل وأمه صاحبة فضلٍ، تصدت لكثير من القضايا الخيرة في قضايا التربية الإسلامية، وعملت بنفسها وجهدها وبيدها فجاء هذا النتاج الطيب من أصل طيب، وعائلة كريمة.

- وأنا أحتار عندما أتكلم عن صديق كالدكتور عبد الله عمر نصيف. فقد زاملته لسنوات طويلة، ورأيت فيه الكثير من الجوانب الخيرة، ولعل أهم ما يميز الدكتور عبد الله نصيف أنه رجل يسير بين الناس بقلبه، رجل له قلب، ورجل يحمل ثروته وراتبه على كفه، ورجل لا تستطيع أن تخطئ النظر إلى وجهه بتلك العاطفة الطيبة، والابتسامة الكريمة، يبتسم لكل من يلقاه، يبتسم في الرخاء ويبتسم في الشدة، هو من يألف ويؤلف، وهذه نعمة من نعم الله عز وجلّ، يسرني فيه أنه رجل متواضع، ومن تواضع لله رفعه، وقد رفعه الله سبحانه وتعالى وأكرمه، وجعله من يتصدون لخدمة الناس ولتتبع حاجات الناس، وهذه فضية مهمة، لأن لله سبحانه وتعالى كما هو في الحديث رجالاً يختصهم بقضاء حاجات عباده، فيجعلهم من الآمنين يوم القيامة، من الآمنين من الفزع الأكبر، من هم على منابر من نور ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾.

لكني أحسب من الحق أن أقول: إنه رجل ينطبق عليه قول الشاعر:

وإذا كانـ ـ ـت الـ ـ ـنفوس كـ ـ ـباراً تعـ ـ ـبت في مـ ـ ـرادها الأجسـ ـ ـام[1]

---

[1] هذا البيت لشاعر العربية أبي الطيب المتنبي من قصيدته التي مطلعها:

أبـ ـ ـن أزمعـ ـ ـت أيهـ ـ ـذا الهمـ ـ ـام نحـ ـ ـن نـ ـ ـبت الـ ـ ـربا وأنـ ـ ـت الغمـ ـ ـام

- وهذا رجل لم يتعب جسمه، وإنما أتعب أهله وأولاده وحتى جيرانه، رجل تصدى للخير، وشاء الله أن يختار لموقع خطير بالنسبة لعالمنا الإسلامي، فرابطة العالم الإسلامي ينظر إليها على أنها مؤسسة تقود تحرك مجال العمل الإسلامي في كل أنحاء العالم، ولعل الله سبحانه وتعالى قد أكرم هذه الحكومة باختيار رجال أفاضل لتولي مهام أمانة الرابطة منذ إنشائها؛ هم على التوالي:

- معالي الشيخ محمد سرور الصبان رحمه الله تعالى، ثم فضيلة الشيخ محمد الحركان، فضيلة الشيخ صالح القزاز، وجاء أخي الدكتور عبد الله عمر نصيف ليتمم حبات هذا العِقد المتصل بإذن الله تعالى، ويحمل هذه المسؤولية في أمانة وصدق وإخلاص، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك في جهده وأن يأخذ بيده لمزيد من الخير.

- إنها مناسبة طيبة أود أن أقول فيها بأن رابطة العالم الإسلامي لا تستطيع أن تعمل بمفردها، ويخطئ كثير من الناس عندما يظنون بأن القضية قضية مادة، وأن الرابطة محتاجة إلى الدعم المادي، بالعكس، فكما أن الرابطة تحتاج إلى الدعم المادي، فهي تحتاج أكثر إلى الدعم المعنوي، وتحتاج إلى مشاركة الشباب وأهل الفضل وأهل العلم وأهل الجهاد، وكل من يريد أن يساهم بسهم خير، صغر أم كبر، يستطيع أن يساهم في رابطة العالم الإسلامي، في برامجها التعليمية، في برامجها التثقيفية، في برامجها في مجال الإغاثة.. في كل مجال.

- قد يظن الناس أن الرابطة لا تقبل بعض الهدايا الصغيرة، أو بعض الجهود الصغيرة، والواقع أن الدكتور عبد الله نصيف وأسرة الرابطة دائماً تفتح صدرها، وتحاول أن تحتضن كل من يساهم بسهم خير، فدعونا نتعاون مع هذا الرجل، ونحييه، ونحيي أسرة الرابطة، ونحيي صديقنا الأستاذ الفاضل عبد المقصود خوجه على إتاحة هذه الفرصة الطيبة لنا لنلتقي بهذا الجمع المبارك، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله جمع خير، وأن يجعل البركة تعمنا جميعاً والتوفيق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

((كلمة الشيخ محمد علي الصابوني))

ثم تعطى الكلمة للشيخ محمد علي الصابوني الذي قال:

- الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله.

- وبعد، فإن الأمة تعلو وتفخر برجالاتها وقادتها ومفكريها، ونحن في هذا اليوم نفخر بعلَم من أعلام الدعوة الإسلامية ممن وفّقهم الله عز وجلّ لخدمة الإسلام، وخدمة المسلمين، ولقد حدثنا القرآن الكريم عن رجل طاف مشرق الأرض ومغربها وجاب آفاق الدنيا، ألا وهو "ذو القرنين"، ونحن نعتز

بأخينا فضيلة الدكتور عبد الله نصيف، فقد زاد على ذي القرنين رحلة، طاف الكرة الأرضية كلها، وكلما سألت عنه يقولون: إنه في الصين، في باكستان في أفغانستان.

- ولا ندري كم من البلاد زار، وكم من البلاد طاف؟ ولم تكن الزيارات للترويح عن النفس، وإنما هي جهاد وتضحية، سفر من أجل نصرة هذا الدين، من أجل إعزاز هذه الأمة، فجزاه الله عنا وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، ولا نستطيع أن نفي بكل ما يجب علينا نحوه، وإنما ندعو الله عز وجلّ أن يوفقه، وأن يجمع قلوب المسلمين جميعاً تحت راية الإسلام، إنه سميع مجيب الدعاء، وأكتفي بهذا القدر، والله يجزي كل من أحسن، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، والسلام عليكم ورحمة الله.

((كلمة الدكتور عبد الله بن بيَّه))

ثم يقدم الدكتور عبد المحسن القحطاني الدكتور عبد الله بن بيه للمشاركة في تكريم المحتفى به:

ويتحدث الدكتور عبد الله بن بيه حديثاً جامعاً شاملاً عن صديقه ورفيقه في رحلات الخير، فما شد المحتفى به العزم للسفر إلا وكان الدكتور عبد الله بن بيه زميلاً له فقال في كلمته:

- الحمد رب العالمين، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، صديقي عبد المحسن يحسن دائماً، ولكنه أخرني، وكلّفني شططاً.

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم[1]؟

- حقاً إني لا أحب أن أخطب في المجالس، فقد مضى زمن خطبت فيه كثيراً ولا أريد أن أعود فأكرر ذلك الزمن، حين كنت مسؤولاً في بلد من بلاد العالم الثالث والعالم الرابع، ولكن هذه الليلة هي ليلة تكريم الدكتور عبد الله نصيف، ولا عطر بعد عروس[2]، ذلك مثل قاله جد طرفة بن العبد[3] فيما أذكر، عندما قال له الحارث بن عباد هل تراني يوم وضعت الحرب، قال لا ولكن لا عطر بعد عروس..

---

[1] هذا مطلع معلقة عنترة بن شداد.

[2] هذا المثل قالته أسماء بنت عبد الله العذري كما جاء في كتاب مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميداني، ونقله معلوف البستاني في المنجد، ورواه أبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال "لا ملجأ لعطر بعد عروس". ونقله عنه السيد أحمد الهاشمي في كتابه جواهر الأدب.

[3] طرفة بن العبد: هو طرفة بن العبد بن سفيان بن مالك بن عباد بن صعصعة وهو أحد أصحاب المعلقات العشر، ومطلع معلقته: ==

لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

ومنها هذا البيت المشهود:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود

- وأنا إذا لم أتكلم هذه الليلة فلن أتكلم ليلة أخرى. هناك أمور كثيرة وروابط تربطني بالدكتور عبد الله نصيف، هي روابط قد يصعب جداً التعبير عنها باللسان، إن وصف الجمال الظاهر قد يكون سهلاً فيصف الإنسان الحديقة الغناء، والليلة القمراء، ولكن وصف المحاسن الباطنة في غاية الصعوبة، وصف الأخلاق، علماء النفس يقولون: إن الأخلاق هي الصفة الباطنة للنفس. وفي لغتنا العربية وفي المصطلح الإسلامي الخُلُق هو السلوك الظاهر وهو أيضاً الغريزة الباطنة، لذلك يسمى خُلُقاً، ولهذا قال الله جل وعلا لنبيه: ﴿وإنك لعلى خلُق عظيم﴾.

- إن الخلُق الذي هو الصفة الباطنة في النفس، والذي هو سلوك ظاهر، والذي هو السخاء النفسي، وهو البذل والإخاء، وهو الشجاعة في النفس، وهو الإقدام، وهو العفة في النفس، وهو الإحجام عن الرذائل، هذه الأخلاق يمكن أن أقول ولا أزكّي على الله أحداً إن أخانا الدكتور عبد الله نصيف يتصف بها، فهو يتصف بسخاء قد تكلم عنه الإخوان من الصعب أن يصفه اللسان في كلمات لأنه سخاء أصيل، كل المظاهر التي في الخارج قد لا تعبر عن هذا السخاء، وهذا الحياء النفسي الأصيل.

- والسخاء النفسي والحياء، خلقان كريمان من أخلاق النبي ﷺ يشرفان من تخلّق بهما، والدكتور عبد الله نصيف هو من هؤلاء الذين جبلهم الله سبحانه وتعالى على الأخلاق الحميدة كما قال النبي ﷺ لأشجع عبد القيس: "يا أشجع عبد القيس - واسمه المنذر - إن فيك لخلتين يحبهما الله: الحِلم والأناة"، قال: يا رسول الله أأنا أتخلق بهما أم الله جبلني عليهما؟ قال: "لا، بل الله جبلك عليهما"، قال: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله. والدكتور عبد الله نصيف من هذا الصنف الذي جبله الله على الأخلاق العالية، فليشكر الله بالعمل وبالقول، والشكر أعم من الحمد لأنه يشمل العمل كما قال تعالى: ﴿اعملوا آل داود شكراً﴾.

- إذا كان الدكتور عبد الله نصيف قد ورث أخلاقاً عالية من دوحة من المجد، هذه الدوحة التي لا نجهلها والتي لها علاقات مع بلدي قديمة، فيقول أحد العلماء الرحالة الذي جاء إلى جدة سنة ألف وثلاثمائة أعتقد وعشرة أو ستة، جاء إلى هذا البلد فكان ضيفاً عند الشيخ عمر نصيف في ذلك الوقت، وكتب له إلى عامله بينبع، فأعطاه أيضاً شيئاً من الذهب ليصل به إلى المدينة المنورة، إذن هذه الصلة هي قديمة، ولكن كما قال زهير بن أبي سلمى:

هــو الجــواد فــإن يلحــق بشــأوهما علــى تكالــيفه فمــثله لحقــا[1]

---

[1] هذان البيتان من إحدى قصائد زهير بن أبي سلمى التي مدح بها هرم بن سنان، ومطلعها:

إن الخلــيط أجــد البــين فانفــرقا وعلــق القلــب مــن أسمــاء مــا علقــا

أو يسـبقاه علـى مـا كـان مـن مهلٍ فمـثلُ مـا قـدما مـن صـالح سـبقا

- الدكتور عبد الله نصيف على رأس رابطة العالم الإسلامي هو الرجل المناسب في المكان المناسب، إن خادم الحرمين الشريفين حفظه الله، عندما عين الدكتور عبد الله نصيف في هذه الوظيفة العظيمة، كان خبيراً وبصيراً بالجهاز البشري الذي يوجد في هذا البلد الطيب، فقد نثر كنانته فأخذ أفضلها عوداً، وأحلاها نبعة، ولا أقول كما قال الحجاج أصلبها عوداً، وأمرها نبعة، ولكن أحلاها نبعة، فقدمه إلى المسلمين، فكما قلت مرة: إن الدكتور عبد الله نصيف يعتبره الزنوج الأمريكيون أخاً شقيقاً يفهم مشاكلهم كما يعتبره رجال الصوفية في الهند أخاً شقيقاً ويعتبره المسلمون في بلغاريا أخاً شقيقاً عندما يذهب إلى الطاغية تودور جيكوف[1] ليتقدم له باسم المسلمين جميعاً ليكف عن غيه في معاملة المسلمين في تلك الأرض، هو أخ لجميع المسلمين، ألقى الله عليه محبة؟ وتلك نعمة امتن الله بها على نبي عظيم من أنبيائه قال لنبيه موسى: ﴿وألقيت عليك محبة مني﴾ والنبي ﷺ كان يقول "اللهم حببنا إلى هذه الأرض، وحبب صالح أهلها إلينا".

- فالله حببكم على قلوب المسلمين، زادكم الله خيراً، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعاً لخدمة دينه وخدمة الإسلام والمسلمين.

((كلمة الأستاذ عبد الفتاح أبي مدين))

ثم جاء دور الأستاذ عبد الفتاح أبي مدين ليلقي كلمته فقال:

- بسم الله أحمدك ربي كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك وأصلي وأسلم على خير خلقك سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

- وبعد، فإن الحديث عن الدكتور عبد الله نصيف حديث عن الأب، وحديث عن الجد، وحديث عن البيت الكريم الذي كان مفتوحاً للعلماء وللضيف عبر عقود من الزمن. ومن الطريف - لأدلل على ذلك - أن أحد علماء الهند كان ضيفاً على الشيخ "الأفندي نصيف" وحينما عاد إلى بلده لم يذكر التاريخ فبعث برسالة وكتب على غلافها بجانب صاحبها: "البيت الذي أمامه شجرة" لم يكن في ذلك الوقت شجر في جدة، ولكن هذا البيت كان مشهوراً بهذه الشجرة، والشجرة دليل الخُضرة ودليل الكرم، ودليل الخير، فكان العلماء يأتون إلى هذا البيت المفتوح طوال السنة، وخاصة في موسم الحج، إذن هو من هذه النبتة الكريمة الطيبة.

---

[1] يقصد به رئيس جمهورية بلغاريا.

- وأذكر أني رأيته أكثر من مرة وهو يرتدي لباس الكشافة، وهو ذلك الزي الذي يرتديه الكشافة والجوالة، فعجبت لرجل جامعي يصاحب الكشافة والجوالة في هذه الرحلة الشاقة، فقلت أين شبابنا ليخشوشنوا، ذلك أن النعم لا تدوم كما يقول الحديث النبوي ولكنهم ِقلة، ورأيت في المقدمة هذا الرجل الجامعي، ربما أن انتسابه إلى الجيولوجيا حثه أو دفعه إلى هذا العمل الشاق، ولكنه الطموح - كما قال الأستاذ الزيدان - الطموح إلى القوة وأن الفتوة ينبغي أن تظهر على الشباب وأن يكون لها دور. فكان هو يشارك هؤلاء الجوالة في رحلاتهم الشاقة العنيفة، كان لا يستنكف منها.

- وقد شاركنا في النادي الأدبي عن هموم المسلمين والتنصير الذي انتشر في شرق آسيا وفي أفريقية فكانت تلك الآلام الممضة، شاركنا هو والدكتور محمد عبده يماني وآخرون، وكنا نحاول أن نعالج هذه القضايا والتي تقض المضاجع، وتقض مضاجع الذين يحسون أن هذا الارتداد عن الدين إلى الكفرة أو إلى الكُفْر، ذلك أنهم يجدون عند الكُفر ما يعينهم على حياتهم، ونحن قَصرنا كل التقصير كمسلمين قادرين على أن نقوم بدورنا أو ببعض دورنا، فشارك خير مشاركة، وذلك إلى جانب سعيه إلى تلك البلاد ليحاول أن يضمد الجراح.

- ثم حدثني بعض الأصدقاء الذين كانوا معه في الجامعة، عن الرجل الذي يتخذ القرار بشجاعة وجد. فكان إدارياً حازماً، أنا لم تكن صلتي به صلة وثيقة، ولكن أعرف أسرته، أعرف أباه، وأعرف جده رحمهم الله تعالى، وأعرف بقية الأسرة، أما العلاقة بالدكتور عبد الله نصيف فهي علاقة مواطنة تجمعنا هذه البلاد وخاصة مدينة جدة، فكنت أرتاح لما أسمع عن شجاعته ودوره واتخاذه للقرار وحزمه في إدارته الجامعة، وكان موضع تكريم وموضع تقدير من الزملاء الذين كانوا في الجامعة.

- ثم تولى تلك الأمانة، الأمانة التي عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحمِلْنها، وأشفَقْن منها، وحملها الإنسان. حملها ليس مكرهاً ولكنه حملها طائعاً، وقد تكون الوظيفة فيها بعض الأمر، فهو لا شك أنه يقبلها ويؤديها على وجهها بتوفيق الله سبحانه وتعالى، ثم بالنية، وقد حدثنا شيخنا الحبيب بلخوجة ذلك الحديث: "إنما الأعمال بالنيات" وأن العمل هو الذي يفسر القول، ذلك أن القول وحده لا يكفي، والله سبحانه وتعالى قد ذم المؤمنين أو عاتبهم أو عنفهم حينما قال: ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾. حمل هذه المهمة الصعبة، مهمة المسلمين، ألف مليون من المسلمين على الكرة الأرضية أكثرهم عراة جياع بعيدون عن دينهم فهو يسعى ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فكما قال الدكتور محمد عبده يماني: ليس علاج مشاكل المسلمين بالمادة وحدها، ولكن بالجُهد وبالعلم وبالعمل وبالنصح، وما أقل الجهد اليوم، وما أقل الذين يسعون في مثل هذه المشاق.

- نرجو الله له مزيداً من التوفيق والسداد، وشكراً لأخينا وصديقنا عبد المقصود على هذا التكريم الذي جاء في محله، فهو رجل لماح يعنى بالرجال، ويعنى بالطامحين ويعنى بالعاملين، شكر الله له، وشكر لكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

((قصيدة الشاعر أحمد سالم باعطب))

ثم يطلب مقدم الأمسية من الأستاذ أحمد سالم باعطب، أن يلقي قصيدته، فيأخذ الأستاذ مكانه من منصة الخطابة ويقول:

- بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

- أما بعد، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. يقولون: إن عظماء الرجال لا يتكلمون كثيراً عن أنفسهم ولا يرغبون أن يتحدث عنهم أحد، وإنما يدعون أعمالهم هي التي تتحدث عنهم، وعندما تتحدث الأعمال تنصت الأيام، وتسجل ما تكتب وما تقول الأعمال ليبقى تاريخاً خالداً يتردد على ألسنة الأجيال المتعاقبة.

- ليس بيني وبين معالي الدكتور عبد الله عمر نصيف أية رابطة غير رابطة المواطنة فلم أزامله في الدراسة، ولم أشاركه في عمل، ولكن أعماله الخالدة هي التي دفعتني إلى الحديث عنه، ويكفي دليلاً على عظمة هذا الرجل أن خادم الحرمين الشريفين اختاره ليكون أميناً عاماً لرابطة العالم الإسلامي، وهو منصب عظيم ذو أعباء جسيمة لا يطيقها إلا رجل كفء له قدرات مميزة تجعله يستطيع أن يسير بالسفينة التي كُلف بقيادتها إلى شاطئ الأمان، وعندما طلب مني الرجل الفاضل عبد المقصود خوجه أن أشارك في هذا التكريم أيقنت أنه يريد أن يختصني بفضل المشاركة في تكريم رجل عظيم يستحق التكريم، فأعددت هذه القصيدة وإن كنت أعتقد أنها قد لا تصل إلى درجة من القوة ولكنها جهد المُقلّ كما يقولون، والقصيدة هي:

مـــا للملـــيحة لا تقـــيلُ عـــثاري؟ ... مـــن يـــا تـــرى أوحـــى لهـــا بإســـاري؟
فـــتحت نـــوافذ قلـــبها لظـــنونها ... فاســـتعذبت هجـــري وطـــول حصـــاري
أغـــرت بي الســـفهاء مـــن أجـــرائها ... تغـــزو حِمـــاي وتســـتبيح ديـــاري
شـــهرت علـــي ســـلاحها لمـــا رأت ... أنـــي فقـــدت لآلئـــي ومحـــاري
قـــذفت بديـــواني وصـــاحت وبلـــتى ... أأزف وعـــــاطفتي إلى ثـــــرثار؟
لا لـــن أكـــون قصـــيدة أو لـــوحة ... منصـــــوبة في مـــــتحف الآثـــــار
وتمـــنعت عُـــر المعـــاني بعـــد مـــا ... حطمـــت إكـــراماً لهـــا فيـــثاري

وتمـــردت كـــل الـــبحور وأغلقـــت ... عـــني مصـــارعها وعفـــن حـــواري
يا حلـوة الكلمـات جـف علـى فمـي ... نغمـــي ونهـــرك بالعذوبـــة جـــاري
جـودي بكـأس مـن رحـيقك تطفئـي ... شـــوقي إلـــيك وغلـــتي وأواري
وأصـــغ بـــه فـــوق الســـطور قلائـــداً ... مجلـــوةً بالـــنور لا بالـــنار
في لـــيلة عشـــق الـــوفاء جمالهـــا ... تـــزهو بكوكـــبة مـــن الأبـــرار
أقـــبلت فـــيها مفلســـاً لم يجـــدني ... في ســـاحها نثـــري ولا أشـــعاري
أهـــرقت ســـاعاتي أفـــتش عـــن فـــتى ... لـــين يجـــيد حـــياكة الأعـــذار
أبـــتاع عـــذراً أحتمـــي بحـــروفه ... وأفـــيم مـــن كلماتـــه أســـواري
لكـــن فجعـــت بـــباقلٍ في حانـــةٍ ... يشـــدو بشـــعر الشـــنفري ونـــزار
فأتـــيت لا لغـــة أســـواق ولا غـــنى ... ووقفـــت خلـــف عشـــيرة الأصـــفار
مـــاذا أقـــول وقـــد تســـابقت النهـــى ... وتســـنمت في الفضـــل كـــل مـــدار
لـــو أن حمـــل الشـــعر يصـــنع شـــاعراً ... حملـــت شـــعر المحـــدثين حمـــاري
يـــا ابـــن الألى كانـــوا مصـــابيح العلـــى ... بمكـــارم الأخـــلاق والإيـــثار
بـــالأمس جـــدك والكـــواكب دونـــه ... أهـــدى لجُـــدة حلـــة الإكـــبار
ســـارت فـــوافل ذكـــره وضـــاءةً ... حملـــت سماحـــة خلقـــه المعطـــار
وســـرت نســـائم جـــوده ريانـــةً ... عـــبقاً يضـــوع بحكمـــة ووقـــار
وغـــدت لطـــلاب الـــثقافة داره ... وطـــناً ومـــأوى الصـــيد والأخـــيار
تـــتهلل الحجـــرات مشـــرقةً بهـــم ... وتهُـــش للأضـــياف والـــزوار
يـــا أيهـــا الـــرجل الـــذي رسمـــت على ... فســـماته الأيـــام خـــير شـــعار
عـــبء كلِفـــت بحـــبه فحملـــته ... شـــهماً تلـــم شـــتاته وتـــداري
أعـــددت كـــل وســـيلة تســـمو بـــه ... وأضـــأتها بمشـــاعل الإصـــرار
مـــا حـــال إخوتـــنا الـــذين رأيـــتهم ... يتجـــرعون مـــرارة الإعســـار
في كـــل ضـــاحية وكـــل مدينـــة ... يتســـافطون مهانـــة ومجاعـــة
قـــرأوا علـــى جبهاتـــنا أعمالـــنا ... ورقابـــنا مكـــتوبة بالعـــار
كـــل مســـلم هـــش العقـــيدة قـــبله ... مـــتعلق بطقـــوس أهـــل الـــنار

يســعى بـــلا ملـــل إلى شـــهواته ... في لهفـــةٍ عمـــياء واســـتهتار
ويبـــيع عِفـــته وعـــزة مجـــدِه ... بلـــذاذةٍ موبـــوءةٍ وصـــغار
أمـــواله شـــغفت بغـــير بـــلاده ... رضـــعت لـــبان الـــين والـــدولار
يثـــرى بهـــا الأعـــداء إن لم يشـــعلوا ... فيـــنا حـــرائق فـــرقة ودمـــار
ويضِـــن أن يعطـــي ليطفـــئ فاقـــةً ... تلظـــى ويســـتر عـــورة بـــإزار
يـــا صـــاحبي إن الـــبحور عميـــقة ... وأنـــا أخـــاف عـــواقب الإبحـــار
كـــم تـــاه غـــواص بهـــا متمـــرس ... وتناثـــرت فـــوق الشـــعاب جـــواري
ولقـــد أتـــيت بـــزورق مـــتهالك ... مـــن غـــير مجـــدافٍ لـــه أو صـــاري
أخشـــى إذا مـــا البحـــر زمجـــر غاضـــباً ... يلقـــي بـــه حـــنقاً إلى الأغـــوار
أنـــا لســـت سمســـار القـــريض ولم أعش ... كـــلا ولم أنســـب إلى الـــتجار
لكـــنني أهـــوى الحســـان وأرتـــوي ... مـــن كـــرمه الأحـــلام والأشـــعار
ولقـــد حملـــت إلـــيك أجمـــل وردة ... أبصـــرتها في جـــنة الأزهـــار
أحســـن وفادتهـــا تـــزد بـــك رونقـــاً ... وتفُـــز بأكـــرم مـــنزل وجـــوار

- والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

((قصيدة الأستاذ محمد ضياء الدين الصابوني))

ثم يلقي الأستاذ محمد ضياء الدين الصابوني قصيدة شعرية مشاركة منه في الاحتفاء بمعالي الدكتور عبد الله عمر نصيف فقال:

- بسم الله الرحمن الرحيم، المحمود الله جل جلاله، والمُصلى عليه محمد وآله، والمدعو له الإسلام ورجاله، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الرحمة المهداة والنعمة المسداة، وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

- هذه مقدمة تتكون من ثلاثة أبيات شعرية[1]:

أبـــا عمـــر لكـــم مـــنا الـــتجله ... فأنـــت الـــبدر مـــا بـــين الأهلـــه
فلـــم أر مـــثله بـــين الأعـــالي ... سمـــو مكانـــة وعلـــو همـــه

[1] ذكر الشاعر أن المقدمة تتكون من ثلاثة أبيات، ولكنه قرأ أربعة أبيات، وأعتقد أن الشاعر يقصد البيت الثاني والثالث والرابع لأنها من بحر واحد وقافية واحدة هي الميم يعقبها الهاء وصل لها. أما البيت الأول فهو من نفس البحر، ولكن قافيته مختلفة أو بالأصح رويه مختلف.

أعـــبد الله يـــا شمـــس المعـــالي ... ويـــا بـــدر اللـــيالي المدلهمـــه
يـــــريد الجاحـــــدون ليطفـــــئوه ... ويـــــــــأبى الله إلا أن يـــــــــتمه

* * *

قصـــيدتي الـــيوم عـــبد الله عصـــماء ... كأنهـــا درة في الجـــيد حســـناء
غنيـــتها وفـــؤادي راقـــص طـــرباً ... ولـــن يفـــيد أوار الشـــوق إطفـــاء
الصـــدق مصـــدرها والحـــب لحمـــتها ... أمـــا ســـداها فـــإخلاص وإهـــداء
تحـــيا القلـــوب بذكـــراكم إذا خطـــرت ... كـــالأرض تحـــيا إذا مـــا بلهـــا المـــاء
وبينـــنا مـــن صـــلات الـــود آصـــرة ... يفـــنى الـــزمان ويبقـــى الحـــاء والـــباء
جئـــنا نشـــارك في التكـــريم يحفـــزنا ... والذكـــريات أطافـــت وهـــي أنـــداء
هـــذي عواطـــف حـــب جـــئت أسكبها ... ألحـــان ود وبعـــض الـــود إيحـــاء
يـــا راعـــي الجـــيل إن الله فضـــلكم ... بهمـــة قصـــرت عـــنها الأشـــداء
لـــولا جهـــودك مـــا قامـــت لـــرابطة ... مكانـــــة كلـــــها نفـــــع وآلاء
يجـــزيك ربـــك عمـــا أنـــت تـــبذلـــه ... في بعـــث روحهـــم والحـــق وضـــاء
فحـــي رابطـــة الإســـلام يجمعهـــا ... علـــى المحـــبة مـــا في ذاك أهـــواء
تـــرى ابتســـامته في الثغـــر مشـــرقة ... وفي محـــياه نـــور الحـــب لألاء
يـــزينه خلـــق ســـامٍ ويـــرفعه ... بـــين الأماجـــد إخـــلاص وإبقـــاء
يـــا مســـلمون أفـــيقوا مـــن ســـباتكم ... فالشـــرق والغـــرب للإســـلام أعـــداء
لا تخدعـــنك أقـــوال مـــنمقة ... فإنهـــا حـــية لا ريـــب رفطـــاء
تحـــرروا مـــن جهـــالات وبهـــرجة ... فالجهـــل داء ومـــا للـــداء إشـــفاء
عـــودوا إلى الـــدين عـــبوا مـــن مـــناهله ... مـــن قـــبل أن يشـــمل الـــبلدانَ نكـــباء
لا تســـمعوا لـــدعاة الكفـــر قـــولهم ... ففـــي فلـــوبهم حقـــد وبغضـــاء
قد أجمعـــوا أمرهـــم فـــي حربكـــم وسعوا ... إلى الفســـاد هـــم الآد الألـــداء
وكـــم غـــزونا بأفكـــار مـــروعة ... ودنســـوا أرضـــنا لكـــنهم بـــاءوا
كونـــوا يـــداً في ســـبيل الله واحـــدة ... فـــلا يفـــرقنا بغـــض وأهـــواء
أخـــوة نســـج الـــرحمن عـــروتها ... فلـــيس يفصـــمها بـــاغ ودهمـــاء
لا تخدعـــوا بشـــعارات مـــزيفة ... فإنهـــا عـــند أهـــل اللـــب حـــرباء

هــذا الــذي لمــس الآلام فابتســمت ... مــدامعاً فهــي إعصــار وهــوجاء
هــي الإغاثــة حقــاً كــم دعــوت لهــا ... وفي الإغاثــة للأيــتام إيــواء
كفكف دمــوع اليتامــى كــن لــهم أملاً ... فأنــت والقــوم للأيــتام أكفــاءُ
ولــن يضــيع مــع الــرحمن جهــدكم ... والمخلصــون إذا عــدوا أقــلاّء
فافضــوا حقــوق اليتامــى نفســوا كُرباً ... فقــد دهــتهم تــباريح وإشــقاء
لا خير في المرء مــن قــول بــلا عمــل ... وإنمــا هــو تطــويل وإخطــاء
والله في عــونكم مــا دمــتم معهــم ... والحــق يعلــو ومــا للبغــي إبقــاء
صــلى الإلــه علــى الهــادي وعتــرته ... مــا غــردت في فــنون الــدوح ورقــاء

- والسلام عليكم.

((كلمة المحتفى به))

وقبل أن يبدأ الحوار بين المحتفى به وبين جمهور الحاضرين ألقى المحتفى به الدكتور عبد الله عمر نصيف كلمة عبر فيها عن شكره للمحتفي وللذين تحدثوا عنه ولجميع الحاضرين الذين شاركوا في الاحتفاء به وتكريمه فقال:

- بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

- أود أن أشكر في البداية أخي الأستاذ عبد المقصود خوجه لاختياري في هذه الليلة في سلسلة حفلات تكريمه لرجالات العالم الإسلامي ورجالات هذا البلد، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزيه على ذلك خير الجزاء، كما أشكر إخواني جميعاً وأساتذتي ومشايخي على ما تفضلوا به من كلمات التقريظ والمديح مما لا أستحقه وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلني خيراً مما يظنون، ويغفر لي ما لا يعلمون.

- في الواقع إنني طلبت من الأستاذ عبد المقصود أن تقتصر هذه الليلة على الحوار فقط حتى تحصل الفائدة لي وللإخوة الحاضرين، ولكن أبى إلا أن يشرك أكبر عدد ممكن من الناس في هذه الحفلة، فقد أتى موعد النوم الذي اعتدت أن أذهب فيه إلى الفراش، وهو الساعة العاشرة، لذلك فلن أسترسل في الكلام حتى تتاح الفرصة للإخوة أن يسألوا وأن أجيب على أسئلتهم، وفي ذلك خير.

- غير أني أحب أن أشير إلى بعض النقاط التي تحدث عنها إخواني والتي تتعلق بجهود رابطة العالم الإسلامي في جمع كلمة المسلمين، ولمّ شملهم، وتوحيد صفوفهم. إن تفرق كلمة المسلمين هي الآفة التي ابتلوا بها في سنوات تخلّفهم، وأصبحت سمة ظاهرة مميزة لهم، فإذا أردت أن تعرف المجتمع المسلم

فابحث عن كيانه فإن وجدته متفرقاً إلى شيع وطوائف وفئات لأتفه الأسباب فاعلم أنه ذلك، وهذه السمة جعلت الوهن يسري إليهم واستطاع أعداؤهم أن يستولوا على مقدراتهم، فأصبحوا يمثلون مؤخرة الأمم بعد أن من الله عليهم في الماضي فكانوا خير أمة أخرجت للناس. إن هذا الضعف وهذا الوهن وهذا الغثاء، هو أخطر الأمراض التي أصابتهم، وأصبحت تميزهم في الوقت الحاضر.

- ورابطة العالم الإسلامي عندما تنادى المسلمون إلى إنشائها كان هدفها هو محاولة إصلاح هذا الوضع ما استطاعت، خاصة أن الخلافة الإسلامية قد أسقطت وأصبح المسلمون لا يجدون أية قيادة تخطط لهم، وترشدهم إلى الطريق الصحيح.

- ولذا فإن الهموم كثيرة والمصائب التي تفت في عضد العالم الإسلامي كثيرة، ولكن هناك ضياء قد ظهر في الأفق بعودة المسلمين إلى الإسلام مرة أخرى ودعوتهم إلى التمسك به في شؤونهم العامة والخاصة، هذه الصحوة التي شملت كل أرجاء العالم الإسلامي بدون استثناء ينبغي الاستفادة منها في إعادة الثقة إلى نفوس المسلمين، والأخذ بأيديهم لكي يسيروا في طريق التصحيح والتعديل والتقويم، ويستقيموا على الدرب كي يرثوا الحضارة، فاليوم نحن على مفترق طرق مهم للغاية، الشرق والغرب يجتهدان لكي يكون لكل منهما مكان لأن الحضارة الغربية أخذت تتهاوى تحت وطأة أمراض كثيرة، والشيوعية كما يبدو أفلست كثيراً، ولا أقول نهائياً، ولذلك لا نستغرب أن يوجه "ميتران" دعوته إلى إقامة اتحاد كونفدرالي بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي لكي يتطلع إلى مستقبل أفضل، والمسلمون مؤهلون بطبيعة الحال لكي تكون لهم مكانة كبيرة إن أرادوا ذلك، وما عليهم إلا أن يعملوا ويجتهدوا ويخلصوا، وأن يبذلوا ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، بدلاً من هذه الروح غير المبالية التي تسري في صفوفهم، وأرجو أن يكون حوارنا مركزاً على هذه الرسالة التي ينبغي أن نعمل جميعاً من أجلها كما تفضل وأشار إلى ذلك أخي الدكتور محمد عبده يماني.

- إن مسئوليتنا أمام الله واحدة، فيجب أن نعمل جميعاً لكي نصلح شأن هذه الأمة والبدء بإصلاح أنفسنا ثم إصلاح شأن هذه الأمة، وأسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق، وشكراً لكم جميعاً أيها الإخوة الحضور على هذه المناسبة اللطيفة، وشكراً جزيلاً.

((الحوار بين المحتفى به والحضور))

ثم فتح باب الحوار بين المحتفى به معالي الدكتور عبد الله عمر نصيف وبين الحضور وكان أول السائلين هو الأستاذ محمد العروسي المطوي الذي تقدم إلى الضيف بسؤالين هما:

- كيف كان حوار معالي الدكتور عبد الله نصيف مع أولئك الذين كانوا يعتبرون الإسلام دين تخلف ويعتبرون المسلمين مجتمعاً متخلّفاً؟ وسؤالي الأخير هو: ما مستقبل العلوم الصحيحة وعلوم التقنية بالنسبة للعالم الإسلامي؟ مع الشكر.

وقد رد الدكتور عبد الله نصيف على هذين السؤالين بالإجابة التالية:

- بالنسبة للفقرة الأولى من السؤال: الحوار مع الغربيين، طبعاً من المعروف لديكم أن كتب التاريخ وكتب المناهج الدراسية كلها في الغرب تسيء إلى الإسلام إساءة ظاهرة وباطنة، وكان يرمز للمسلمين بالتخلف والبربرية وغير ذلك، لكن عملية الانفتاح التي حدثت والنعم التي أنعم الله سبحانه وتعالى بها على هذه البلاد خاصة وعلى كثير من الدول الإسلامية وظهور البترول وانطلاق النهضة الاقتصادية المعاصرة، كل ذلك جعل الاتصال بالغربيين أيسر وأصبحوا ينظرون إلينا نظرة مختلفة عن الماضي، ولذلك لا نجد صعوبة في الحوار معهم، كما كان الحال منذ ثلاثين سنة، ولكننا نندهش أن كثيراً من العلماء والأساتذة الكبار الذين وصلوا إلى مراكز متقدمة في المجال العلمي منذ زمن طويل ما زال إدراكهم ومعلوماتهم عن الإسلام ضئيلة جداً، بل هي أشد ضآلة من ذلك فيما يتعلق بجغرافية عالمنا الإسلامي المعاصر والتوجهات الموجودة فيه، وهناك بدون شك مراكز للتخطيط باستمرار من أجل السيطرة والهيمنة على العالم الإسلامي، ومع ذلك فنحن لا نجد صعوبة في الحديث معهم وإقناعهم بأن المسلمين هم على حق عندما يسعون للبحث عن هويتهم والاستغناء عن ظاهرة التبعية التي سيطرت عليهم أكثر من مائة سنة، ولكي نكون منصفين فقد وجدنا تفهماً من كثير من الناس ممن حاورناهم.

- أما بالنسبة لمستقبل العلوم، وخاصة التكنولوجيا، فأنا أرى أن المسلمين لم يبدؤوا بعد حركة جدية لتغيير أوضاعهم مما وصفته قبل قليل من التبعية العلمية في كل شؤون العلم والمعرفة إلى الأصالة والإبداع، وإيجاد حقول يمكن أن يبرزوا فيها، سواء في العلوم والتكنولوجيا أو في العلوم الإنسانية، أو غير ذلك: إما بإحياء ما قدمه أجدادهم أو بإنشاء نهضة علمية حديثة، هذا لم نبدأ فيه بعد، وما زلنا في جامعاتنا ومعاهدنا وخططنا - غالباً - مقلّدين ولسنا مؤصلين لما مضى، حتى في مجال الحديث عن التراث العلمي الكبير الذي تركه أجدادنا، نتحدث عنه من باب المتعة الفكرية والفخر، ولا نسعى إلى البحث عن المُثل والمبادئ والأسس التي بنى عليها هؤلاء الأجداد نهضتهم، وبرزوا في كل العلوم بشتى فروعها وتخصصاتها، حتى هذه المبادئ من الإخلاص والتفاني وبذل الجهد والتضحية وغيرها من الصفات الحميدة، والمعاني السامية غير متوفرة فينا، ولا نربي أبناءنا عليها، فينبغي لنا أن نبعث هذه الروح العلمية في نفوس أبنائنا ونهتم بالتربية والتوجيه إلى جانب العلم حتى تكون لنا نهضة علمية وتكنولوجية بالذات وفي غيرها من المجالات، وشكراً.

ثم أبدى المحتفى به رغبته في أن يتقدم السائلون بأسئلتهم واحداً تلو الأخر ثم يجيب عليها إجابة مفصلة تأخذ نفس التسلسل الذي وجهت به، وعلى ضوء ذلك تمت كتابة الأسئلة التي رغب بعض الحاضرين تقديمها عبر اللافط، ثم ضمت إليها الأسئلة التي تقدم بها أصحابها مكتوبة على قُصاصات من الورق، وفيما يلي النص الكامل لكل الأسئلة المقدمة، ثم الإجابة الكاملة التي تفضل بها المحتفى به.

كان السؤال الأول موجهاً من الأستاذ عبد الله رجب حيث قال:

- هل تواكب صحافة الرابطة المرحلة الدقيقة من حياة أمتنا العربية والإسلامية، وهل تعمل بالشكل الذي نتمناه ونرضاه لها؟ ولماذا لا يزال الناس يتداولون أعداد "مجلة الأمة" وهي مجلة لم تعمر طويلاً في حين لا يذكر أحد مجلة الرابطة؟

أما السؤال الثاني فقد وجهه إلى المحتفى به الأستاذ عبد الحميد الدرهلي حيث قال:

- هل بالإمكان تطوير هيكل رابطة العالم الإسلامي من أجل تحسين وضع المسلمين في تلك البلاد التي توجد بها أقلّيات إسلامية تعاني القهر والتمييز والمعاملة غير الإنسانية، لا سيما أن هناك رجالاً على مستوى المسؤولية.

والسؤال الثالث تقدم به الأستاذ مصطفى عطار وملخصه فيما يلي:

- إن الدعوة الإسلامية مهمة مقدسة، ومسؤولية جسيمة، وربما لاحظتم في تجوالكم في العالم الإسلامي أن بعض الدعاة ضررهم أكثر من نفعهم، فما هو المنهج الصحيح الذي يراه معاليكم للعمل على إعداد الدعاة إعداداً جيداً يحسنون به الدعوة إلى الله في أقطار العالم الإسلامي؟

وتقدم بعد ذلك الدكتور محمود زيني وطرح السؤال التالي وهو الرابع في سلسلة الأسئلة:

- ماذا أعد المسلمون لاسترجاع حقوق المسلمين التي هدرت في كثير من البلاد والتي كانت عامرة بالإسلام مثل بلغاريا ورومانيا ويوغوسلافيا، لا سيما ونحن نشاهد تسابق الكنيسة والصهيونية إلى احتواء تلك الأماكن؟

أما السؤال الخامس فقد قدمه سعادة السفير التونسي محمد جنيفان مكتوباً وهو:

- يعاني العمل الإسلامي من تعدد المؤسسات التي تتنافس أحياناً على المستوى الدولي بدوافع ليست دائماً خالية من الأهواء، فما هي خطة الرابطة في التعامل مع هذه الظاهرة حتى لا تقع في الصراعات غير المجدية؟

والسؤال السادس أرسله الأخ محمد ياسر عبد الله مؤكداً به ما جاء في كلمة معالي الدكتور محمد عبده يماني حول إسهام رجال الأعمال والطلاب وهو:

- ما هو الدور الذي يمكن أن يقوم به رجال الأعمال، وطلاب الجامعة، والأدباء في المساهمة في دعم الرابطة؟

أما السؤال السابع، وهو الأخير، فقد قدمه الأخ عبد العزيز محمد ملائكة وجاء فيه قوله:

- إن الجهاد الأفغاني قد حقق الكثير من الظفر والنجاح، وبقي القليل ويحاول أعداء الإسلام التشكيك في قدرات المجاهدين وقياداتهم بهدف منع المعونات عنهم أو إيقافها، فالمرحلة التي يمر بها المجاهدون الآن حرجة جداً، ولذا فإن الدعم المادي والإعلامي بالنسبة لهم لن يكون أقل أهمية عن ذي قبل، فما هو دور الرابطة في هذه المرحلة؟

وبعد أن استمع المحتفى به إلى جميع الأسئلة أصغى الحاضرون إلى إجاباته، حيث قال:

- الإجابة على السؤال الأول، وهو المتعلق بصحافة الرابطة، فأحب أن أقول إن الصحافة مهمة جداً وهي إحدى وسائل الإعلام، والإعلام لا يقل أهمية عن التعليم، سواء في الدفاع عن قضايا المسلمين، أو في نشر الدعوة الإسلامية، أو في نشر الثقافة العامة أو في غير ذلك، هذا أمر لا يخفى على أحد، وأعترف أن الصحافة في الرابطة ذات تأثير محدود، لأنها مهما أوتيت من مال فلن تستطيع أن تصل إلى ملايين المسلمين (ألف مليون مسلم)، وإنما تركز اهتمامها على مراكز التأثير في هذه المجتمعات من مؤسسات إسلامية ومراكز، ومدارس، وجامعات، وغير ذلك، وتبعث إليها إصداراتها من المجلة، الجريدة الأسبوعية، والمجلة الإنجليزية، والمجلة العربية، والكتاب الشهري.

- وفيما يتعلق بالتطور، فقد حدث تطور نسبي، ولكن دون المستوى المطلوب، إلا أن هناك وسائل إعلام أهم تتمثل في: استخدام الفيديو واستخدام التلفزيون والإذاعة، وهذا أهم وأكثر تأثيراً، ونحن عاجزون في الوقت الحاضر عن ارتياد هذه الوسائل بسبب العجز المالي أو المتطلبات المالية التي تتطلبها مثل هذه الأعمال، والمفروض في الحالة المثالية أن يكون للرابطة عدة مجلات وصحف بعدة لغات في هذه المجتمعات المختلفة، فمخاطبة المسلمين في غرب أفريقية تختلف عن أمثالهم في شرقها وفي جنوبها وفي شمالها وغير ذلك من أنحاء العالم الإسلامي. وعلى أية حال فنحن بصدد عملية التطوير واستكتاب ومساعدة المجلات التي تصدر في تلك البلاد، ونعتقد أن الأولى والأهم من أن نركز جهدنا ومالنا على الصحافة في الرابطة والتي كما ذكرت ذات تأثير محدود هو أن ننشط عدداً كبيراً من الصحف والمجلات والبرامج الإذاعية والتلفزيونية التي نمولها في الوقت الحاضر والتي تحتاج إلى المزيد بدون شك، فذلك خير وسيلة لجعل الإعلام فعالاً في عالمنا الإسلامي اليوم. ولا أدافع عن الإخوة

المسؤولين في الرابطة فهم يبذلون ما يستطيعون ويطالبون بالمزيد لتحسين أوضاعهم، ونحن نحاول قدر الإمكان.

- أما موضوع الأقلّيات المسلمة التي تحدث عنها الأستاذ عبد الحميد الدرهلي فأحب أن أطمئن السائل بأن المسلمين الذين يعيشون في بعض البلاد كأقلية، وضعهم أحسن بكثير من سكان بعض البلاد التي تسمى إسلامية، من ناحية حرية العمل ووجود الإمكانات والتنظيم وغير ذلك، أما في البلاد الشيوعية أو التي كانت شيوعية حتى قبل أيام فالمسلمون في أسوأ وضع، فقد مورست ضدهم كل أنواع الاضطهاد والضغط إلى حد القتل والتشريد، والبعث بهم إلى معسكرات الاعتقال. ولكنا سمعنا أن الحكومة في بلغاريا قد غيرت النظام وألغي القانون الذي كان الرئيس مصراً على تطبيقه، ونتمنى أن يكون هناك تغيير جذري.

- أما في الاتحاد السوفيتي فهناك نهضة والحمد لله، وحركة لا بأس بها والمسلمون لديهم عزيمة ونشاط منقطعا النظير، وكذلك في الصين، ورومانيا فإن وضع المسلمين أحسن مما كانوا عليه وإذا كان هناك عجز فالعجز من أنفسهم، في المجَر نسبة المسلمين قليلة يقدر عددهم بستة أو سبعة آلاف مبعثرين في القرى وليس لديهم تنظيم، وكذلك تشيكوسلوفاكيا أعداد المسلمين بها يسيرة جداً، وفي بولندا يتمتع المسلمون بحرية منذ عشر سنوات تقريباً.

- وعلى كل حال فأوضاع المسلمين الذين يعيشون أقليات تستدعي أن يمد إليهم إخوانهم يد العون والمساعدة، وهذا يجرني للإجابة على السؤال الذي يستفسر فيه سائله عن جهود الرابطة تجاه الكنائس وما تقوم به في أوروبا الشرقية وغيرها. إننا لا نستطيع أن ننكر أن الكنائس موجودة في كل مكان وتتمتع بالتنظيم والتخطيط، وكثرة المال، فالمال عندها ليس مشكلة على الإطلاق بل يفيض عن حاجتها ويستثمر في كل أنحاء العالم فهي تدخل في كل بيت.

- عندما ذهبنا في الزيارة الأخيرة إلى الاتحاد السوفيتي وجدنا بعثات تنصيرية في طاشقند وسمرقند، وهي بلاد ليس فيها نصارى مطلقاً وليس فيها وثنيون، كلهم مسلمون بحمد الله، غير أن المبشرين قد تمكنوا في سمرقند نفسها من تنصير أسرة نظراً لحاجة هذه الأسرة للمال، وكما لا يخفى عليكم فإن مخططات الاستعمار واستخداماته للتنصير واردة، وما علينا إلا أن نبذل جهدنا في جمع المال، ووضع خطة محكمة لمساعدة المسلمين في تلك البلاد، ومنع خطر التنصير، لأن الكنائس كلها قد جمعت شملها، ونهضت لإحياء النصرانية مرة أخرى في أوروبا، وهي لم تمت رغم أنها كانت مضطهدة في بعض البلاد مثل بلغاريا ورومانيا، إلا أن الكنائس ظلت محتفظة بمقوماتها وبإمكاناتها، بل لقد رأينا في بلغاريا أن خروتشوف تبرع للكنيسة البلغارية بستين مليون دولار في الستينات لجعل القباب في الكنائس فيها من الذهب، فالشاهد أن هذا الجانب يحتاج من المسلمين إلى جهد كبير لكي يعينوا إخوانهم في هذه

البلاد، ولدينا خطة بالتعاون مع الدكتور محمد عبده يماني وبعض الإخوان لوضع خطة عمل وتوجيه نداء للمسلمين في كل مكان لكي يعينوا إخوانهم في البلاد التي خرجت توها من الحكم الاشتراكي.

- أما في إفريقية فالآفة والمشكلة مختلفة بعض الشيء، ولكن بصفة عامة فإن الله سبحانه وتعالى جعل هذا التنصير من آفات المسلمين، ولكنه أيضاً تمحيص لهم، واستنهاض لهممهم، لإنقاذ إخوانهم من خطر الكفر، وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية في رابطة العالم الإسلامي، وقد من الله عليها سبحانه وتعالى بفضله في السنوات الأخيرة، تقوم بدور كبير، وتلقى دعماً من المحسنين كلهم بدون استثناء، ولكنها في حاجة إلى جهود كبيرة.

- وهذا أيضاً يجرني إلى سؤال الدكتور محمد عبده يماني، عن الدور الذي يمكن أن يقوم به رجال الأعمال والطلاب وغيرهم في أعمال الإغاثة وغيرها، وإنني أحب أن أؤكد أن المسلمين الذين نشروا الإسلام في جنوب شرق آسيا بالذات وفي غرب إفريقية هم التجار، لم تمنعهم تجارتهم من أن يكونوا دعاة متحركين ينشرون الإسلام بجهودهم وفكرهم ومالهم، حتى دخل الناس في دين الله أفواجاً، والملاحظ الآن أن هناك نهضة كبيرة إسلامية بين رجال الأعمال وأعني بذلك اهتمامهم بالعمل الإسلامي من خلال التبرعات ومن خلال الزيارات، وأعني بذلك مشاركة رجل أو اثنين من رجال الأعمال مع وفد من الرابطة مما يفتح أمامها آفاقاً، لأن الحكومات عادة تطمع في الاستثمارات، وتريد من رجال الأعمال في البلاد العربية أن يزوروها حتى يبحثوا عن مجالات الاستثمار فيها، فهذا المجال حتى وإن لم يكن فيه إلزام أو تبرع، فإن المشاركة في حد ذاتها مع وفود الرابطة يعتبر عوناً ومساعدة. كذلك بالنسبة لكل التخصصات كالأطباء والمهندسين والأساتذة فبإمكانهم أن يساهموا بعمل الدراسات الميدانية والدراسات العملية والدراسات النظرية وأن يعينوا الرابطة بالمشورة، والحمد لله فإن لدينا الآن عدداً كبيراً من المتطوعين الذين يمدون الرابطة بمدد لا يقدر بثمن، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزيهم على ذلك خير الجزاء، وباب الدعوة لمساعدة الرابطة ما زال مفتوحاً.

- نسيت أن أذكر أن التطوع سمة أساسية في نشاط الكنيسة، فجميع طلاب الجامعات بدون استثناء يذهبون إلى أفريقية من الولايات المتحدة للخدمة تطوعاً، ومن ذلك فرق السلام، فهي عبارة عن متطوعين من كل التخصصات وكل المستويات العلمية يقضون سنة كاملة أو جزءاً من السنة في أفريقية، يعيشون في الأدغال وفي الغابات، بينما يحجم المسلمون عن هذا ويشترطون لذهابهم أن تهيئ الرابطة لهم فنادق درجة أولى، مع ما يتبع ذلك من وسائل الراحة، ولكن هذا لا يعني أنه ليس بإمكان المسلمين أن يحدثوا تغييراً في منهجهم من التواكل والتخاذل وعدم المبالاة إلى المساهمة البناءة في خدمة العمل الإسلامي بما أتيح لهم من الإمكانات المادية والمعنوية والإنسانية.

- أما بالنسبة لموضوع السؤال عن الدعاة، والذي تقدم به الأستاذ مصطفى عطار، فلقد أشرت إشارة عابرة إلى أن المسلمين لا زالوا في حالة تحفّز وتحرك، ولكن مستواهم العام إذا أخذنا عامة المسلمين نجدهم متخلفين حضارياً وسلوكياً، لم يصلوا بعد نكستهم إلى نور، إنني أعبر دائماً عن الإسلام بأنه الضوء الذي أتى وأنقذ من سار فيه من الضلال، والمسلمون في تاريخهم الطويل كلما ارتفعوا إلى مستوى هذا الضوء كانوا قادة للأمم وكلما هبطوا ونزلوا دونه ضاعوا وسقطوا في متاهات كثيرة، منها العلمانية وغيرها.

- والدعاة هم قطاع من المجتمع، إننا نبذل قصارى جهدنا في اختيار الداعية، وذلك بالبحث في الجامعات عن كل طالب يحصل على امتياز أو جيد جداً ونبحب إليه العمل كداعية ثم لا نقتصر على ذلك بل نسأل أساتذته ومربيه عن سلوكه، ونتيح له الالتحاق بدورة في مكة ومن ثم يذهب إلى المجتمعات لأداء مهمته، لكن التمحيص يأتي عندما يخرج هذا الشاب إلى المجتمع الذي يعمل فيه. كيف يستطيع أن يعمل بحكمة؟ وكيف يستطيع أن يقاوم مغريات المادة؟ ومغريات المناصب؟ هذه هي الآفة، أنا لا أنكر أن الداعي بعد أن يخرج للميدان قد يتعرض لانتكاسة - لا سمح الله - أو عجز أو تقصير، وهذا هو الذي نشتكي منه، ولكننا في الفترة الأخيرة ومن خلال المعهد الذي أنشئ في مكة، ومن خلال الدورات التدريبية والتثقيفية التي تقيمها الرابطة على مدار السنة في أنحاء العالم، عملنا على تحسين في النوعية وتخريج أفواج من الدعاة أصبحوا يؤلفون القلوب، ولا يدخلون في الخلافات المذهبية، أو الطائفية أو غير ذلك. وأصبح لديهم تصور أكثر من ذي قبل، ولكننا لا زلنا دون المستوى المطلوب، على أنني أكرر بأنه إذا صلح حال الأمة، واتجهنا جميعاً بأقوالنا وأعمالنا لتحسين الأداء فسيتحسن أيضاً مستوى هؤلاء الدعاة.

- وفيما يتعلق بالسؤال الأخير، وهو موضوع الجهاد في أفغانستان كما ذكر الأخ عبد العزيز محمد ملائكة، فأحب أن أقول:

- إن الجهاد الأفغاني كان إحياءاً حقيقياً للجهاد وكثير ممن تخصصوا، وكثير من الذين جعلوا رسالاتهم في الدكتوراة وكانت عن الجهاد، عندما ذهبوا إلى أفغانستان قالوا: لم نكن نتوقع أن الجهاد الذي كان في عهد الرسول ﷺ وصحابته والتابعين لهم بإحسان، يعود مرة أخرى بنفس القوة والصفة، فقد كان جهاداً إسلامياً حقيقياً، بهر المسلمين واجتذبهم إلى ساحته ولقد لقي المجاهدون ولله الحمد دعماً لا بأس به، غير أن هذا الدعم قد أيقظ حفيظة الصليبية مرة أخرى، فبدأت تنعقد اجتماعات على مستوى عال في كل الدول الأوروبية بدون استثناء لمناقشة الطرق الكفيلة بوقف هذا الجهاد، لأنه أحيا عزيمة المسلمين الميتة، وأحيا في نفوسهم حب التضحية والبذل، وكان من نتائج ذلك اجتماعهم وتمسكهم بضرورة انسحاب قوات الاتحاد السوفيتي من أفغانستان، وكان للمسلمين هنا ما أرادوا،

وكان كذلك أن عملت تمثيليات كثيرة وانسحب الروس، وإنه وإن كان انسحاباً شكلياً لأنهم استمروا في إمداد عملائهم داخل كابول بالسلاح بطريق مباشر وغير مباشر، غير أن بركة الجهاد التي عمت وانتشرت ستحقق النصر إن شاء الله.

- إن الدور المطلوب الآن هو دعم وحدة هؤلاء المجاهدين، ولا ننسى أن الصحافة الغربية وبعض الصحف العربية تقوم بنشر معلومات غير دقيقة، بل تصل حد المبالغة في كثير من الأحيان، وذلك لخلخلة تماسك قوة المجاهدين، لتنقطع من جراء ذلك مساعدة إخوانهم عنهم، لكن القادة السبعة في الخارج، والقادة الميدانيين في الداخل، ما زالوا كما كانوا من ناحية عزيمتهم، وقوتهم وإمكانية استمرارهم إلى ما شاء الله، غير أنهم في حاجة إلى دعم بالمال الذي توقف كثيراً وقد وصل إلى درجة الصفر في بعض المؤسسات، فالدعم المادي يعينهم على شراء السلاح والغذاء أيضاً، فهم محرومون حتى من الغذاء، وكذلك الوضع في باكستان لم يعد مشجعاً كما كان في الماضي، فقد انخفضت المعونات التي كانت تقدم لهم كثيراً.

- ولذلك ينبغي أن لا نترك هذه الفرصة، وألاّ نجعل الإخوة يفقدون آخر مرحلة من مراحل الدخول إلى داخل كابول، والحصول على الحكم، وخاصة أنهم أعلنوا عن رغبتهم في أن تكون لهم دولة حيادية تعترف بالحقوق الدولية للعالم، وتعترف بالاتحاد السوفيتي كجار صديق، وغير ذلك من الأشياء التي تبين أن لديهم وعي سياسي كبير، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يتمم لهم هذا النصر، وأن يوفق إخواننا من المحسنين ومن العاملين إلى زيادة تبرعهم وعدم الإحجام عن فعل الخير في هذه المرحلة الحرجة التي يتطلع إخوانهم فيها إلى مساعدتهم، فهم في حاجة ماسة لكل ما يقدمونه من عون.

- وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأشكر مرة أخرى أخي الأستاذ عبد المقصود خوجه، وإخواني الذين أكرموني بالثناء علي، وأشكركم جميعاً، وأسأل الله سبحانه وتعالى لنا ولكم التوفيق، والسلام عليكم.

وقبل أن يقدم الدكتور عبد المحسن القحطاني كلمة النهاية ويختتم بها الأمسية اعتذر الدكتور عبد الله بن بيه عن عدم تمكن أحد الشعراء الموروتانيين من الحضور للمشاركة في حفل تكريم معالي الدكتور عبد الله عمر نصيف، ووعد بأنه سيحضر في مناسبة أخرى مجموعة كبيرة من الشعراء، ثم أحب أن يبرهن ويدلّل على أن الشاعر المتغيب كان فعلاً قد نظم قصيدة بهذه المناسبة فأنشد الحاضرين مطلع تلك القصيدة وهو:

أطلِـــق عـــنانك فالحصـــان أصـــيلُ واصـــدح بشـــعرك فالمقـــام جلـــيلُ
وارســـم بشـــعرك ريشـــة فنـــية إن الـــرجال نصـــيفهم إكلـــيلُ

ثم قدم الأستاذ خالد خضر لوحة كبيرة هدية منه لضيف "الاثنينية" معالي الدكتور عبد الله عمر نصيف، وبعد ذلك أعلن الدكتور عبد المحسن القحطاني نهاية الأمسية بقوله:

- بلسانكم جميعاً نشكر معالي الدكتور عبد الله عمر نصيف، ونشكر المحتفي الأستاذ عبد المقصود خوجه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

***